

الوافي في الوفيات

وعيدّره خالد بن يزيد باللحن فقال : أنا ألحن في قولي وأنت تلحن في فعلك وكان لأمير المؤمنين الوليد بن عبد الملك من الأولاد جماعة وهم العباس وعبد العزيز ومروان وعنبسة^١ ومحمد وعائشة أمهم أم المؤمنين ويزيد وهو الناقص وإبراهيم وليا الخلافة وأمّهما شاهفريد بنت يزدجورد وعمر وأمه نباتة الكندية وأبو عبدة^٢ لأم ولد وعبد الرحمن ويحيى وتمام ومسور وبشر وروح وجزى ومنصور ومبشّر وعُتبة وخالد وصدقة^٣ لأمهات أولاد شتّى

البحتري الشاعر .

الوليد بن عبید بن يحيى بن عبید بن شمال بن جابر بن سلمة بن مُسهر بن الحارث بن الخيثم بن أبي الحارثة ينتهي إلى يعرّب بن قحطان أبو عبادة الطائي البحتري ولد بمَنبج و قيل بزردفنه بزاي مفتوحة وبعدها راء ساكنة ودال مهملة مفتوحة وفاء ساكنة وبعدها نون وهاء قرية من قُرى منبج سنة ست^٤ وقيل سنة خمس^٥ ومائتين وقيل سنة مائتين وتوفي سنة أربع وثمانين وقيل ثلاث وثمانين ومائتين وتوفي وهو ابن ثمانين سنة^٦ أو أكثر نشأ البحتري وتخرّج بمنبج وخرج إلى العراق ومدح جماعة^٧ من الخلفاء أولهم المتوكل وخلقاً كثيراً من الأكابر ثم عاد إلى الشام قال صالح بن الأصبغ : رأيتُ النحوي ها هنا عندنا قبل أن يخرج إلى العراق يجتاز بنا في الجامع من هذا الباب يمدح أصحاب البصل والبادنجان وبنشدنا في ذهابه ومجيئه ثم كان أمره ما كان وكان البحتري يقول : أول أمرِي في الشعر ونباهتي فيه أني صرت إلى أبي تمام وهو بحمص فعرضتُ عليه شعري وكان يجلس فلا يَبقى شاعر إلا قصده وعرض عليه شعره فلما سمع شعري أقبل عليّ وترك سائر الناس فلما تفرّقا قال : أنت أشعر من أنشدني فكيف حالك ؟ فشكوتُ خَلّة فكتب إلى أهل معرّة النعمان وشهد لي بالحدق وشفع لي إليهم وقال : امتدحهم فصرت إليهم فأكرموني بكتابه ووظّفوا لي أربعة آلاف درهم فكانت أول ما أصبته وقال : أول ما رأيتُ أبا تمام^٨ أني دخلتُ إلى أبي سعيد محمد بن يوسف فامتدحته بقصيدتي التي أولها : .
أفأق صَبُّ في الهوى فأُفيقا . . . أم خان عهداً أم أطاع شفيقا .
فأنشدتها له فلمّا أتممتها سرّ بها وقال لي : أحسن إليك يا فتى فقال له رجل في المجلس : هذا أعزك^٩ شعري عَلاّقه هذا فسبقني إليه فتغير أبو سعيد وقال : يا فتى قد كان في نسبك وقرابتك ما يكفيك أن تَمُتَّ^{١٠} به إلينا ولا تحمل نفسك على هذا فقلت : هذا شعري أعزك^{١١} فقال الرجل : سبحان^{١٢} يا فتى لا تقل هذا ثم ابتداءً فأنشد من القصيدة

أبياتاً فقال أبو سعيد : نحن نبلغك ما تريد ولا تحمل نفسك على هذا فخرجت متحيراً لا أدري ما أقول ونويتُ أن أسأل عن الرجل مَن هو فما أبعدت حتى ردني أبو سعيد وقال لي : جنيتُ عليك فاحتمل أتدري من هذا ؟ قلت : لا قال : هذا ابن عمك حبيب بن أوس الطائي أبو تمام قم إليه فقامت إليه فعانقته ثم أقبل يقرُّ ظني ويصف شعري وقال : إنما مَزَحْتُ معكَ فلزمته بعد ذلك وعجبت من سرعة حفظه وقال الصولي : إن أبا تمام راسل أم البحتري في التزوج بها فأجابته وقالت : اجمع الناس للإملاك فقال : أجلُّ أن يُذكرَ بيننا ولكن نتصافح ونتصافح وقيل للبحتري : أيُّما أشعرُ أنت أم أبو تمام ؟ فقال : جَيِّدٌ خَيْرٌ من جَيِّدٍ وريثي خَيْرٌ من رديئه قلت : لَعَمري إنَّ البحتري لصادقٌ وقد أنصف . وقيل لأبي العلاء المعرِّي : أيُّ الثلاثة أشعرُ أبو تمام أم المتنبيُّ أم البحتري ؟ فقال : أبو تمام والمنتبيُّ حكيمان والشاعر البحتري . وفيه يقول ابن الرومي : .
والفتى البحتري يسرق ما قا ... لَ ابنُ أوسٍ في المدح والتشبيب .
كل بيتٍ له يجود معنا ... ه فمعناه لابن أوسٍ حبيب .
وقال البحتري : أنشدتُ أبا تمامٍ من شعري فأنشد بيت أوس بن جَعْر : .
إذا مَقْرَمٌ مذًا ذَرَا حدُّ نَابِه ... تخمَّطَ فينا نابُ آخر مَقْرَمٍ